مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 18 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2022 الصفحات 249- 261

المؤشرات اللّغويّة للنّص الحجاجي

– دراسة في نصوص كتاب اللّغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا –

The Linguistic Indicators of the Argumentative Text
A study in the Texts of Arabic Language Book for Science and Technology in First Year Secondary School

خديجة عليوش[1]،*

[1] *المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف/ ميلة (الجزائر)، k.aliouche@centre-univ-mila.dz*

المتخيل الشفوي بين حضارة المشافهة وحضارتي الكتابة والصورة (جامعة الحاج لخضر/ باتنة 1)

تاريخ الإرسال: 2022 /07/25 تاريخ القبول: 2022 /09/20

الملخص:

يتناول هذا المقال المؤشرات اللغوية للنص الحجاجي في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا، وقد اشتمل على المحاور الآتية: مفهوم النص، مفهوم النص الحجاجي، المؤشرات اللغوية للنصوص الحجاجية في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا. والذي نسعى إليه من خلال هذا المقال هو الإجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمها: ما هي المؤشرات التي يغلب توظيفها في النصوص الحجاجية؟ وكيف تحقق هذه المؤشرات حجاجية النص؟ وهل النصوص الحجاجية المقررة في الكتاب المدرسي لمرحلة التعليم الثانوي تحقق الوظيفة الحجاجية أم لا؟

الكلمات المفتاحية:
النص الحجاجي؛
المؤشرات اللغوية؛
الروابط الحجاجية؛
العوامل الحجاجية؛
الكتاب المدرسي؛

ABSTRACT:

This article deals with the linguistic indicators of the argumentative text in the Arabic language book, first year of secondary school, science and technology. It included the following axes: the concept of the text, the concept of the argumentative text, the linguistic indicators of the argumentative texts in the Arabic language book, first year of secondary school, science and technology. What we seek through this article is to answer a set of questions, the most important of which involve: What are the indicators that are often employed in the argumentative texts? How do these indicators achieve the argumentativeness of the text? Do the argumentative texts prescribed in the textbook for secondary education achieve the argumentative function or not?

Keywords:
argumentative text,
linguistic indicators,
argumentative links,
argumentative factors,
school book,

* خديجة عليوش

مقدّمة:

تؤدي اللغة مجموعة من الوظائف، أهمها وظيفة التواصل، ويتم ذلك؛ أي التواصل، من خلال وحدات لغوية تامة تسمى النص. والنص –باعتباره البنية المثلى التي تشكل وحدة تواصلية– أنماط فمنها: النص السردي، والنص الوصفي، والنص التفسيري، والنص الحجاجي. ولكل نمط مؤشرات تحدده، فعلى سبيل المثال تركز مؤشرات السرد على الأحداث والزمن الماضي والشخصيات وظروف الزمان والمكان، وتتمثل مؤشرات الوصف في وجود الموصوف والعبارات الوصفية، وتتحدد مؤشرات التفسير من خلال توظيف أدوات التفسير والتعليل، وتتجلى مؤشرات الحجاج من خلال وجود قضية أو موقف معين يسعى المتكلم إلى إثباته وإقناع المتلقي به، وتتنوع مؤشرات هذا النمط بين المؤشرات البلاغية والمنطقية واللغوية.

وبما أنّ النص الحجاجي من أكثر النصوص المقررة في مرحلة التعليم الثانوي، سنحاول في هذه الدراسة رصد أهم المؤشرات اللغوية لهذه النصوص، بالاعتماد على النصوص الحجاجية الواردة في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا.

تسعى، إذن، هذه الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، أهمها: ما هي المؤشرات التي يغلب توظيفها في النصوص الحجاجية؟ وكيف تحقق هذه المؤشرات حجاجية النص؟ وهل النصوص الحجاجية في الكتاب المدرسي لمرحلة التعليم الثانوي تحقق الوظيفة الحجاجية أم لا؟

ومن الدراسات التي تتقاطع مع هذه الدراسة:

- مقال للباحث عبد الحميد بوترعة بعنوان: الأنماط النصية وتداخلها في النثر العربي الحديث "مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية والأدب العربي جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، 2021، العدد1.
- مقال للباحثة عماري نصيرة محمد بعنوان: تعليمية النص الحجاجي في كتاب "المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة" للسنة الأولى من التعليم الثانوي (جذع مشترك آداب) مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، أعمال الملتقى الوطني الرابع، 2011.
- مقال للباحتة علية بيبية بعنوان: النص الحجاجي الآليات والأساليب نماذج تطبيقية، مجلة المدونة، جامعة تبسة، الجزائر.

وتختلف دراستنا هذه عن الدراسات السابقة في كونها تتناول نوعا محددا من مؤشرات الحجاج، وهي المؤشرات اللغوية، وذلك من خلال النصوص المقررة في الكتاب المدرسي "كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا". وعليه سيتوزع مضمون هذه الدراسة على المحاور الآتية:

- مفهوم النص.
- مفهوم النص الحجاجي.

▪ المؤشرات اللغوية من خلال بعض النصوص الحجاجية المقررة في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا.

1/ مفهوم النص:

إنّ المتتبع لكلمة النص في معاجم اللغة العربية سيلاحظ أنّ معناها لا يخرج عن معنى الارتفاع والظهور ومنتهى الشيء، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) "نصص: النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا، رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص، وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها رفعته... ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير"[1]. وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) " نص: النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء. ومنه قولهم نصّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه... ونصّ كل شيء منتهاه"[2]. أمّا المعنى الاصطلاحي للنص، وهو ما يهمنا ها هنا، فيختلف من باحث إلى آخر، بحيث كل باحث يعرفه من وجهة نظر خاصة به وانطلاقا من خلفيات معينة، فالنص عند عبد السلام المسدي هو "كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه بمعنى أنّه جملة من العلاقات المتكيفة بذاتها حتى لا تكون مغلقة، وهناك اتجاه أخذ يربط بين النص ومضمونه، وإبراز خاصية التماسك الدلالي"[3]. وهو عند غيره من الباحثين" مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة"[4]. بمعنى أن النص لا يكون نصا إلّا إذا تحول الكلام إلى كتابة لها هدف معين. أو هو "حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير وهي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص"[5]. والمقصود بالربط، الربط بين مكونات النص، وأما المقصود بالتماسك فهو الربط الدلالي؛ أي أنّ الربط يكون على مستوى اللفظ والتماسك يكون على مستوى المعنى، ومعنى القصدية أن يكون للنص هدف معين، والمقبولية أن يكون النص مقبولا لدى المتلقي، والإخبارية تتعلق بالمعلومات التي قدمها هذا النص إذا كانت متوقعة أم لا، والموقفية المقصود بها مناسبة النص، أما التناص فيقصد به ذلك التداخل الموجود بين النصوص.

وكثيرا ما يتداخل مفهوم النص مع مفهوم الخطاب، فيستعمل أحدهما للتعبير عن الآخر في حين توجد بعض الفروق بينهما، وأول فرق تحدث عنه أغلب علماء اللغة يتمثل في كون الخطاب يتحقق شفويا والنص يتحقق كتابيا، يقول بشير إبرير: "الخطاب تحدثه اللغة الشفوية بينما النص تنتجه الكتابة"[6]. وثاني فرق يتمثل في كون الخطاب يجب أن يكون مباشرا بين متكلم ومتلق في مكان واحد وزمان واحد، بينما النص قد يختلف فيه مكان وزمان المتكلم عن مكان وزمان المتلقي، يقول بشير إبرير: "يفترض الخطاب وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب بينما يتوجه النص إلى متلق مؤجل يتلقاه عن طريق عينه قراءة؛ أي أنّ الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا على اللغة المنطوقة بينما النص مدونه مكتوبة"[7].

وبخلاف هذا المذهب الذي يفرق بين النص والخطاب، يرى أحمد المتوكل أنّ النص لا يختلف عن الخطاب، فهذا الأخير؛ أي الخطاب، أقسام وهي: النص، والجملة، والمركب، والكلمة. فالخطاب يمكن أن يكون نصا، كما

في قولنا: زارني إبراهيم اليوم، وطلب مني مبلغا من المال فأعرته إياه، ووعدني برده في أقرب الآجال. ويمكن أن يكون جملة، مثل: حضر درس اليوم كل الطلبة. ويمكن أن يكون مركبا، كما في قولنا: مبلغا من المال. إذا اعتبرنا هذه الجملة جوابا للجملة: ماذا طلب منك إبراهيم. كما يمكن أن يكون مفردة، كالكلمات: صه! وآه! وهيهات! فهي كلمات وخطاب في الوقت نفسه"[8].

2/ مفهوم النص الحجاجي:

إن المتتبع لكلمة الحجاج في معاجم اللغة العربية سيلاحظ أن معناها لا يخرج عن معنى المخاصمة، والجدال، وتقديم الحجة، والبرهان، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) "حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة: البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل. والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة"[9]. وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ) "حجج: احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج... وفلان تحجه الرقاق أي تقصده"[10].

وإذا كان معنى الحجاج هو الجدال وتقديم الحجة والبرهان فإنّ النص الحجاجي هو "خطاب لغوي تواصلي، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه، أو سلوكه تجاه تلك القضية"[11]. أو هو "نص مترابط متناغم يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه، وضع لإقناع المتلقي بفكرة أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة"[12].

والنص الحجاجي كغيره من النصوص يقوم على مؤشرات معينة يتميز بها، ولكن وجود هذه المؤشرات وحدها لا تكفي لتمييز النص الحجاجي عن غيره من النصوص، وكذلك الأمر بالنسبة للأنماط الأخرى من النصوص، فالذي يحددها حقيقة هي مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، والمقصود بالعوامل الداخلية المؤشرات اللغوية، والمقصود بالعوامل الداخلية الموقف والسياق، يقول أحد الباحثين في هذا الشأن: "ينطلق تصنيف أنواع النص الذي يحاول التوصل إلى أنواع النصوص من خلال قائمة من السمات أو تكوينات من السمات، فيها يظهر من الغرض القائم إنّه يمكن أن تسخر للتصنيف Taxonomie معايير ذات طبيعة مختلفة، أو على أنّه على الأقل يتطلب أن توضع العوامل الداخلية أي (اللغوية) أيضا في الاعتبار كالعوامل الخارجية (الموقفية والسياقية المتصلة بالحدث)"[13].

وعلى الرغم من اعتماد العوامل الداخلية والخارجية معيارا أساسا في تحديد أنماط النصوص، إلا أن إشكالية تصنيف النصوص تبقى مطروحة؛ ذلك أن التداخل لا يكون بين النصوص فقط، بل بين مؤشرات النمط الواحد من النصوص، يقول روبرت دي بوجراند: "إذا كانت تقسيمات الجمل بسيطة ولكنها عميقة فإنّ تقسيمات النصوص متشعبة وذاتية إلى درجة مثبطة، وكان الإحباط من نصيب تلك المحاولات الأولى لفرض الطرق اللغوية التقليدية على تقسيمات النصوص"[14].

ولأنّ مسألة "معايير تصنيف النصوص" لم يفصل فيها، سنحاول في هذه الدراسة رصد المؤشرات اللغوية للنصوص الحجاجية المقررة في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا، وسنتخذ من هذه المؤشرات معيارا لتحديد هذا النمط من النصوص.

3/ المؤشرات اللغوية للنص الحجاجي:

أشرنا سابقا إلى أنّ تحديد أنماط النصوص تتدخل فيه عوامل داخلية وعوامل خارجية، وما يهمنا هنا هي العوامل الداخلية، والتي تعرف أيضا باسم: المؤشرات اللغوية. وتنقسم إلى نوعين: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية.

فأما الروابط الحجاجية فهي تلك العناصر اللغوية التي يكون لها دور في ترتيب الحجج والربط بينها داخل النص، فتسهم في تماسك الخطاب وترسيخ تلك الحجج في ذهن المتلقي، وهذه الروابط حسب تقسيم أبوبكر العزاوي: "الروابط المدرجة للحجاج، الروابط المدرجة للنتائج، روابط التعارف الحجاجي وروابط التساوق الحجاجي"[15]. ومن أنواعها: لكن، بل، حتى، إذن، الواو، الفاء، ولام التعليل.

وأما العوامل الحجاجية فهي تلك العناصر اللغوية التي تقوم بوظيفة الحصر والتقييد لتلك الحجج؛ أي تعمل على تأكيد درجة تلك الحجة وحصرها في شيء معين، فالعامل الحجاجي كما قال محمد طروس هو "صرفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبقة عليه وتمد العبارات المتغيرة بإمكانية استعمالها لغايات حجاجية"[16]. ومن أنواعها: أدوات النفي (لا، لم، لن، ما) إنما، إلّا.

ويظهر مما تقدم أن الفرق بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية يتلخص في كون الروابط الحجاجية تدخل على أكثر من قضية، في حين تدخل العوامل الحجاجية على قضية واحدة فقط، وذلك بفعل التقييد والحصر الذي تؤديه داخل النص.

وأبرز الروابط الحجاجية الواردة في النصوص الحجاجية في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا ما يلي:

- **لكن**: وهو حرف عطف، ويعد من الروابط الحجاجية؛ لأنه يربط بين قولين يختلفان من حيث القوة، ويفيد الاستدراك، والمقصود بالاستدراك "تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي"[17]. إنّ معنى الاستدراك الذي يحمله الرابط الحجاجي (لكن) هو الذي جعله من الروابط الحجاجية، لأنّ الكلام الذي قبل (لكن) يكون مخالفا للكلام الذي بعده، بالإضافة إلى خاصية التقييد التي يتميز بها الرابط الحجاجي (لكن) والمقصود بها تقييد الحكم، وهدفها تقوية الكلام وزيادة فائدته، ويؤكد هذا القول السيد أحمد الهاشمي في قوله: "التقييد يكون لتمام الفائدة، لما تقرر من أنّ الحكم كلما زاد قيده زادت خصوصية، وكلمّا زادت خصوصيتة زادت فائدته"[18].

ومن ذلك قول الكميت بن زيد في النص الأدبي، من المؤثرات الحزبية على الشعراء:

"طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبـــا مني وذو الشيب يلعب

ولم يلهـــني دار ولا رسم منـــــزل ولم يتطربنـــــي بنـــــان مخضـب
ولكن إلى أهل الفضـــائل والنهى وخير بنـــي حواء والخير يطلب"[19]

فالشاعر من خلال توظيفه الرابط الحجاجي (لكن) حاول أن يوضح تطربه لمن يكون، وقد بين ذلك من خلال الكلام الذي جاء بعد الرابط الحجاجي (لكن) بمعنى أن تطربه خصه لأهل الفضائل والنهى؛ أي لبني هاشم، في حين نلاحظ أنه قد نفى في الكلام الذي قبل الرابط الحجاجي (لكن) أن يكون تطربه للنساء، كما نفى تعلقه بالديار والرسوم.

فالرابط الحجاجي (لكن) قد أدى وظيفته الحجاجية، وذلك من خلال معنى الاستدراك الذي يحمله هذا الرابط، فيكون المعنى الذي قبل الرابط الحجاجي (لكن) والذي يتمثل في النفي، يتناقض مع المعنى الذي بعده والذي يتمثل في الاثبات، والذي يعد الحجة الأقوى؛ لأنّه كلام مستدرك.

- **بل**: وهو حرف من حروف المعاني يفيد الإضراب، ويعد أيضا من الروابط الحجاجية، ويعرفه الزجاجي (ت 340هـ): "بل هي أداة ربط بين قولين ومعناها الإضراب عن الأول والإثبات للثاني"[20]. ولما كان معناها ترك ونفي ما قبلها، وإثبات ما بعدها كانت من الروابط الحجاجية التي تزيد المعنى وضوحا وتقوية.

ومن أمثلة الرابط الحجاجي (بل) في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا، ما جاء في النص التواصلي، الكرم عند العرب لعمر الدسوقي متحدثا عن صفة الكرم عند العرب قديما: "من أبرز الصفات التي يتحلى بها الفتى، الكرم بل إنّ كثيرا ممّن عرّفوا الفتى عند العرب قالوا: إنّه الشاب الكريم والفتوة هي الشباب والكرم"[21].

فقد ورد في هذه العبارة الرابط الحجاجي (بل) الذي يفيد الإضراب، والفكرة التي أراد صاحب النص إثباتها بواسطة هذا الرابط هي ارتباط الكرم بالفتوة، وقد عبّر عن هذه الفكرة في الكلام الذي جاء قبل الرابط (بل) عندما قال: "من أبرز الصفات التي يتحلى بها الفتى، الكرم". فقد قدّم هنا حكما معينا، ثمّ جاء بعد الرابط (بل) ما يثبت ذلك الحكم، فما بعد (بل) حجة لما قبله في قوله: "بل إنّ كثيرا ممّن عرّفوا الفتى عند العرب قالوا: إنّه الشاب السخي الكريم" فالكلام الذي بعد (بل) لا ينفي ما قبله، ولكن يفوقه في قوة درجة الحجة وبالتالي يكون هذا الرابط قد أدى وظيفته الحجاجية وهي تأكيد علاقة الكرم بالفتوة.

- **حتى**: وهي من حروف الجر، ولها معان كثيرة تتحدد من السياق الذي وردت فيه، وأشهر هذه المعاني الغاية، جاء في شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام "حتى للغاية والتدرج، ومعنى الغاية: آخر الشيء، ومعنى التدرج: أنّ ما قبلها ينقضي شيئا فشيئا إلى أن يبلغ الغاية"[22]. فوجود المعنيين الغاية والتدرج في الرابط الحجاجي (حتى) يمنع من تعدد النتائج، وهذا ما يؤكده أبو بكر العزاوي في قوله: "الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة classe argumentative أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إنّ الحجة التي تأتي بعد (حتى) هي الأقوى"[23]. وهذا يعني أنّ الرابط (حتى) ينتمي إلى الحجج المدرجة ضمن التساوق الحجاجي، والمقصود بذلك أنّ كل الحجج التي قبل الرابط وبعد الرابط تخدم نتيجة واحدة.

وقد ورد هذا الرابط الحجاجي في النص التواصلي، قيم روحية واجتماعية في الإسلام لشوقي ضيف في قوله: "ولم يرسم القرآن الكريم للمسلمين معالم عقيدتهم وفروضها فحسب، بل رسم لهم طريق الفضيلة وما ينبغي أن يتحلوا به في سلوكهم وأخلاقهم حتى ينالوا رضا ربهم ومحبته"[24].

آخر القول تضمن نتيجة واحدة وهي نيل رضا الله، وما دل على تلك النتيجة توظيف الرابط الحجاجي (حتى) والوصول إليها يكون بالتدرج، والوظيفة الحجاجية لهذا الرابط تكمن في النتيجة التي تعد حجة.

- **إذن:** وهي حرف جزاء وجواب، وتعد من الروابط الحجاجية المدرجة للنتائج، فما بعد (إذن) يكون جوابا لما قبله، كما يعد من النواصب التي تنصب الفعل المضارع، فالوصول إلى جواب يعتبر حجة وفي الوقت نفسه نتيجة.

وقد ورد الرابط الحجاجي (إذن) في النص التواصلي، من آثار الإسلام على الفكر واللغة لزكريا عبد الرحمان صيام في قوله: "وإذن فإنّ تأثر النثر بالقرآن الكريم كان أعمق من الشعر سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون"[25].

فالكلام الذي بعد الرابط الحجاجي (إذن) يعد نتيجة للكلام الذي قبله، حيث تضمن الكلام الذي بعد (إذن) شرح فكرة تأثر النثر بالقرآن الكريم، وأن هذا التأثر كان أعمق من تأثر الشعر، وقد وضح ذلك من خلال أمثلة، وفي الأخير خلص إلى نتيجة والتي تعد حجة دعمت الكلام الذي قبل الرابط الحجاجي (إذن) لذلك تعد من الروابط الحجاجية المدرجة للنتائج.

- **الواو:** وهي حرف عطف، تستعمل للترتيب والاشتراك في الحكم، والجمع بين ما قبلها وما بعدها، أمّا إذا كان النص حجاجيا فإنّ وظيفتها هي ترتيب الحجج والربط بينها. وقد ذكر ابن هشام وظيفة هذا الحرف في قوله:" وهي لمطلق الجمع... وأقول: إذا قيل: جاء زيد وعمرو فمعناه أنهما اشتركا في المجيء... بل روي عن بعض الكوفيين أنّ الواو للترتيب"[26].

وقد ورد في النص التواصلي، الطبيعة من خلال الشعر الجاهلي، عندما تحدث النص عن وصف الشعراء الجاهليين للطبيعة الجاهلية: " أمّا عبيد بن الأبرص، فيرى أنّ البرق يضيء كالصبح في لمعانه، وأنّ السحاب يدنو من الأرض حتى ليحسب الإنسان أنّه يقدر أن يمس خطوطه بيديه أو يدفعه بكفيه"[27].

نلاحظ في هذه العبارة أنّ الكاتب أراد أن يؤكد لمعان البرق، فوظف الرابط الحجاجي (أنّ) وأراد أن يؤكد اقتراب السحاب من الأرض، فوظف أيضا الرابط الحجاجي (أنّ) وقد ربط بين العبارتين بحرف العطف (الواو) والذي يعد أيضا من الروابط الحجاجية التي تفيد الربط بين حجتين، فتأكيد الصورة التي أراد أن يعبر عنها الكاتب، والتي تجمع بين لمعان البرق واقتراب السحاب من الأرض، تحققت عن طريق الرابط الحجاجي (الواو). وبالتالي يكون قد أدى وظيفته الحجاجية، وهي الربط بين الحجج.

- **الفاء:** وهي حرف عطف، لا تختلف في وظيفتها عن وظيفة الواو كثيرا، فهي تشترك معها في الترتيب، والتشريك بالإضافة إلى التعقيب، والمقصود بالتعقيب، عدم وجود فاصل زمني بين ما قبل الفاء وما بعدها، قال ابن

هشام: "والفاء للترتيب والتعقيب، فإذا قيل: جاء زيد فعمرو فمعناه أنّ مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد من غير مهلة، فهي مقيدة لثلاثة أمور: التشريك في الحكم، الترتيب، والتعقيب"[28].

وقد وردت الفاء كرابط حجاجي في النص التواصلي، الكرم عند العرب لعمر الدسوقي "والكرم أنواع كرم اليد، وكرم القلب، وكرم العقل، وقد اشتهر العرب بكرم اليد، وهذا النوع من الكرم من الصفات التي ترشح صاحبها للسيادة والرئاسة، وذلك لأن الحياة في الصحراء فيها قسوة على قاطنيها، فكثيرا ما تشح السماء وتجدب الأرض، ويلوح شبح الفاقة والجوع، فإن لم يتقدم من عنده غنى أو زاد لإنقاذ حياة سكان البقاع المجدبة هلكوا جوعا ومسغبة"[29].

فالفكرة التي أراد الكاتب ان يؤكدها هنا، هي أن كرم اليد من أكثر أنواع الكرم الذي يرشح صاحبه للسيادة، وقد وظف الرابط الحجاجي (الفاء) للربط بين الحجج التي استعملها لذلك.

- **لام التعليل**: سميت بلام التعليل؛ لأنّها تعلل الكلام الذي قبلها، وتفيد التعليل وربط المقدمات بالنتائج. وقد وضح ابن يعيش وظيفة لام التعليل في قوله: " اللام قد تدخل علة المصادر التي هي أغراض الفاعلين في أفعالهم، فكأنّها دخلت لإفادة أنّ ذلك الغرض إتباع الفعل المتقدم"[30].

وقد ورد ذكرها في النص التواصلي، الحب العذري لزكي مبارك، عندما تحدث عن صورة المرأة عند الشاعر العذري فقال: "المرأة عند الشاعر العذري مثال رائع لا تحده الأوهام ولا الظنون، هي جنية لبست ثياب المرأة لتخبله وتستبيه بلا رفق ولا استبقاء"[31].

إن (اللام) المتصلة بالفعل (تخبل) جاءت لتعلل الكلام الذي قبلها؛ أي تعلل سبب تشبيه المرأة بجنية لبست ثياب المرأة، كما أفادت الربط بين ما قبلها وما بعدها؛ أي ربط المقدمات بالنتائج.

كانت هذه بعض الأمثلة عن الروابط الحجاجية، أما بخصوص العوامل الحجاجية فيمكن التمثيل لها بما يلي:

- **أدوات النفي**: حروف النفي كثيرة وأشهر هذه الحروف (لا، لم، لن، ما) فهذه الحروف عندما تكون في جملة معينة، فإنها تفيد النفي، وفي الوقت نفسه تثبت نقيض الجملة، وتحصر الحكم في ذلك النقيض فقط، لذلك تعتبر من العوامل الحجاجية. وقد عرف ابن يعيش النفي في قوله: "اعلم أنّ النفي إنّما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظة لا فرق بينهما إلّا أنّ أحدهما نفي والآخر إثبات"[32]. والمقصود بهذا التعريف أنّ الكلام المنفي يتضمن قضيتين؛ القضية الأولى المنفية والمراد منها الإكذاب، والقضية الثانية وهي التي تفهم من ذلك النفي، والتي تكون مثبتة بنفي ما قبلها، إذن، حسب عز الدين الناجح "عاملية النفي الحجاجية لا يمكن إدراكها إلّا بإدراك النتيجة التي يريد الباث توجيه جمهوره إليها"[33].

ويمكن أن نمثل لذلك بما جاء في النص التواصلي، من آثار الإسلام على الفكر واللغة لزكريا عبد الرحمن صيام في قوله: " والرسول ﷺ لم يقل شعرا قط، فكان النثر وسيلته في إقناع الناس وتبليغهم الرسالة، وبذلك اكتسب النثر العربي —ولاسيما الخطابة منه– بعدا جديدا أضيف إلى البعد الذي اكتسبه من القرآن الكريم"[34].

نلاحظ هنا، توظيف حرف النفي (لم) عندما أراد الكاتب أن ينفي قول الشعر عن الرسول ﷺ، وهذا النفي زاد من تأكيد الفكرة التي أراد الكاتب إثباتها، وهي انخفاض منزلة الشعر في عصر صدر الإسلام، وارتفاع منزلة الخطابة، باعتبار أن الخطابة في صدر الإسلام هي الوسيلة الأسهل لنشر الدعوة الإسلامية.

- **إنما:** العامل الحجاجي (إنّما) من أدوات الاستثناء، وهي مركبة من (إنّ، وما) حيث تختلف الوظيفة الحجاجية للحرف (إنّ) وهي منفصلة عن (ما) عن وظيفتها الحجاجية وهي مقترنة بـ (ما). إنّ، تفيد التوكيد والإثبات وهي من الروابط الحجاجية بينما إنما، تفيد الحصر وهي من العوامل الحجاجية، وقد وضح مهدي المخزومي وظيفتها في قوله: "قد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيدا عاديا إلى كونه توكيد قاصرا حاصرا"[35]. وقد عرف عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز هذا العامل في قوله: " اعلم أنّها تفيد في الكلام بعدها إيجاب العقل لشيء ونفيه عن غيره فإذا قلت إنّما جاءني زيد عقل منه أنّك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك جاءني زيد لا عمر"[36].

وقد ورد هذا الحرف في النص التواصلي، الشعر في صدر الإسلام لحسن إبراهيم حسن متحدثا عن شعراء الكفار: " وممّا هو جدير بالملاحظة انّ الشعراء الذين ناهضوا الرسول وقاوموا الدعوة لم يكونوا أقل من الشعراء المسلمين تأثرا بالقرآن وما جاء به من المعاني الدينية فقد كانوا يقرأون القرآن ويعنون به، لا لإيمانهم بما جاء فيه وإنّما للرد عليه"[37].

(إنما) الواردة في هذا القول تعد من العوامل الحجاجية، وقد أدّت الوظيفة الحجاجية بحصر الكاتب هنا سبب قراءة شعراء الكفار للقرآن الكريم في سبب واحد وهو الرد عليه، لتنفي بذلك السبب الذي جاء قبلها وهو إيمانهم بالقرآن الكريم، ففي عبارة (للرد عليه) حجة أسقطت الحجة التي قبل (إنّما).

- **أسلوب القصر**: والمقصود بالقصر، اجتماع النفي مع الاستثناء، فالأول يفيد النفي والثاني يفيد الاستثناء، وهنا يجتمع عاملان حجاجيان وهما النفي والاستثناء، فالنفي وظيفته الإنكار، والاستثناء وظيفته الحصر، واجتماعها يعد كما قال مثنى كاظم صادق: "عاملا حجاجيا مهما بإفادته قصر شيء على شيء آخر في بنية النص ذلك لأنّ هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة والضغط على محتواها الخبري؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها بجعله يذعن، فكثيرا ما يستعمل هذا العامل في توجيه القول وجهة واحدة نحو ما يعتقد به المتحدث، ويريد أن يثبته في نفس المتلقي للدفاع عن قضية معينة يعتقد بها ويريد الآخر أن يقتنع بها"[38].

وقد ورد أسلوب القصر بكثرة في النصوص الحجاجية المدرجة في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا، ومن أمثلة ذلك قول النابغة الجعدي في النص الأدبي، من تأثير الإسلام في الشعر والشعراء:

"فائتمروا الآن ما بدا لكم واعتصموا إن وجدتم عصما
في هذه الأرض والسماء ولا عصمة منه إلا لمن رحمـــا"[39]

فقد حصر الشاعر هنا، الناس الذين يحفظهم الله ويرعاهم في فئة معينة، وهم الذين شملتهم رحمة الله فقط، فالكلام الذي بعد (إلّا) هو الذي أراد أن يثبته الشاعر لذلك فهو حجة.

كانت هذه بعض الأمثلة عن العوامل الحجاجية في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا.

خاتمة:

نخلص من هذه الدراسة إلى جملة النتائج الآتية:

- النص هو ما دل على الوضوح، وفُهم من خلاله المعنى الذي أراده المتكلم.
- النص الحجاجي هو النص الذي يراد من خلاله الدفاع عن قضية معينة وتوضيحها حتى يتقبلها المتلقي وبعدها يحدث التواصل بين المتكلم والمتلقي.
- تصنف النصوص إلى أنماط فمنها: النص السردي، والنص الوصفي، والنص التفسيري، والنص الحجاجي. ويتضمن كل نمط من هذه الأنماط مؤشرات تحدده، ولكن في ظل إشكالية تداخل الأنماط لا يمكن الاعتماد على المؤشرات فقط؛ أي العوامل الداخلية، وإنما يكون الاعتماد أيضا على الغرض العام من النص، والذي يعرف عند الباحثين باسم: العوامل الخارجية.
- تنوعت النصوص المقررة في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا بين النص السردي، والنص الوصفي، والنص التفسيري، والنص الحجاجي، وهذا الأخير هو الغالب، إما كنمط قائم بذاته أو كنمط مساعد.
- تعد المؤشرات اللغوية للنص الحجاجي من أهم المؤشرات الدالة على حجاجيته، والتي تنقسم بدورها إلى الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية.
- تتمثل وظيفة الروابط الحجاجية في ترتيب الحجج والربط بينها، وهي في حد ذاتها تنقسم إلى أقسام، فهناك الروابط المدرجة للحجاج، والروابط المدرجة للنتائج، وروابط التعارف الحجاجي، وروابط التساوق الحجاجي، ومن الروابط الحجاجية في النصوص الحجاجية في كتاب اللغة العربية سنة أولى علوم وتكنولوجيا: لكن، بل، حتى، إذن، الواو، الفاء، لام التعليل.
- تتمثل وظيفة العوامل الحجاجية في حصر وتقييد الحجة وجعلها أقوى، ومن العوامل الحجاجية في النصوص الحجاجية في كتاب اللغة العربية سنة أولى ثانوي علوم وتكنولوجيا: أدوات النفي بأنواعها المختلفة، وإنّما، وأدوات القصر والاستثناء.

المصادر والمراجع:

المؤلفات:

1/ ابن منظور، محمد بن مكرم، 1999، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب–محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

2/ ابن فارس، أبو الحسين أحمد، 1979، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1.

3/ إبرير، بشير،2007، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن.

4/ بحيري، سعيد حسن، 1997، عالم لغة النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة.

5/ بوخشة، خديجة، 2021، محاضرات في النظرية الحجاجية، دار ومضة، الجزائر.
6/ بن يعيش، موفق الدين، 2001، شرح المفصل، تحقيق: حواشي نفيسة، دار الكتب العلمية، بيروت.
7/ ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، 1998، شرح قطر الندى وبل الصدى، ضبطه على المخطوط بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، لبنان.
8/ الجرجاني، عبد القاهر، 1984، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، طبعة المدني، القاهرة.
9/ الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
10/ دي جراند، روبرت، 1998، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
11/ الدريدي، سامية،2011، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1.
13/ الهاشمي، السيد أحمد، 2009، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، لبنان.
14/ الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، 1986، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار الأمل، اربد، الأردن.
15/ الزمخشري، أبو القاسم جار الله، 1998، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
16/ حسن، عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، القاهرة.
17/ طروس، محمد، 2005، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء.
18/ المسدي، عبد السلام، 1989، النقد والحداثة، دار أمية تونس، ط1.
19/ المتوكل، أحمد، 2010، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1.
20/ المخزومي، مهدي، 2003، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت.
21/ الناجح، عز الدين، 2011، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس.
22/ العبد، محمد، 2010، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1.
23/ العزاوي، أبو بكر، 2006، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء.
24/ صادق مثنى، كاظم، 2015، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1.

25/ شلوف، حسين، وآخرون، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك علوم وتكنولوجيا.

المقالات:

1- بوترعة، عبد الحميد، 2021، توظيف الأنماط النصية وتداخلها في النثر العربي الحديث "مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي نموذجا"، قسم اللغة والأدب العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، العدد1.

الهوامش والإحالات:

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب-محمد الصادق العبيدي، باب النون، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص162-163.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، كتاب النون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1979، ص257.

[3] عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، دار امية تونس، ط1، 1989، ص55.

[4] بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2007، ص90.

[5] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997، ص146.

[6] بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص100.

[7] المرجع نفسه، ص100.

[8] ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص24.

[9] ابن منظور، لسان العرب، باب الحاء، ص53-54.

[10] أبو القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، باب الحاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص179.

[11] محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة العربية الجديدة، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص7

[12] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011، ص26.

[13] عبد الحميد بوترعة، توظيف الأنماط النصية وتداخلها في النثر العربي الحديث "مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي نموذجا"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد01، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ص6.

[14] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص412.

[15] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص27-28.

[16] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص112.

[17] عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط4، ج3، ص616.

[18] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص113.

[19] أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، علي توفيق الحمد، دار الأمل، اربد، الأردن، ط2، 1986، ص14.

[20] أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، علي توفيق الحمد، دار الأمل، اربد، الأردن، ط2، 1986، ص14.

[21] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص27.

[22] ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، دار الأرقم بيروت لبنان، ط1، 1998، ص406.

[23] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص73.

[24] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص87.

[25] المرجع نفسه، ص134.

[26] ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص403.

[27] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الادب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص57.

[28] ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص306.

[29] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الادب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص27.

[30] موفق الدين أبي البقاء بن يعيش، شرح المفصل، قدم له إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص20.

[31] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة، ص168.

[32] موفق الدين أبي البقاء بن يعيش، شرح المفصل، ص107.

[33] عز الذين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011، ص50.

[34] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص134.

[35] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 2003، ص238.

[36] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق أبو جمعة محمود شاكر، طبعة المدني، القاهرة، 1984، ص330.

[37] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص101.

[38] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، كلمة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2015، ص108-109.

[39] وزارة التربية الوطنية، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص125.